صوت العراق المسلم

العدد : ٢٠٩ الموافق في محرم ١٤٢٠ هجري ٥ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : ابقوا لتموتوا .. أو ارحلوا	ترجمة : سها أحمد عبد الحميد



ابقوا لتموتوا .. أو ارحلوا !!

تحت هذا العنوان نشرت الجريد اليومية في آخن/ألمانيا - **Aachener Nachrichten** - وصفاً مؤلماً لما يتعرض له المشردون في كوسوفو على لسان أحد المشردين " محمد كوكا " البالغ من العمر ثلاثة وستين عاماً وهو يعمل نجاراً في قرية " بيش " الواقعة غرب كوسوفو قائلاً : "... **انظروا إلى قريتكم مرة أخرى لأنكم لن ترونها بعد اليوم أبداً** " . كانت هذه كلمات الجنود الصرب الموجهة إلى المائة والعشرين من سكان القرية والتي لن تمحى من مخيلة السكان أبداً .

وبعيون تفيض بالدموع تابع قائلاً : "لم يكن عندنا وقت لحزم أمتعتنا ..لم يسمع لي بالكلام حتى مع بناتي .. ومن كان يتمرد رافضاً الرحيل يطلق عليه الرصاص على الفور .. كان شيئاً مرعباً ونحن نرصّ بالشاحنات وأصوات الرضع والعجائز قد ارتفعت بالبكاء .. كان الطريق شاقاً وطويلاً ونحن نعبر حدود ألبانيا ومع الشاحنات الحافلات والجرارات الزراعية والسيارات الخاصة - جميعهم أرغموا على ترك بيوتهم - .. إن عمليات الرحيل هذه قد خطط لها أصحاب السلطات العليا .. لقد اقتحم الصرب البيوت بوحشية وصاروا يعتدون على الناس ويطلقون الرصاص في الطرقات .. وعمّ الذعر المكان مما جعل بعض الناس يقتلون أنفسهم مما أصابهم من الرعب .. وأصدروا أوامرهم إلينا : ابقوا هنا وموتوا أو ارحلوا إلى ألبانيا .. وفي الطريق إلى

الحدود الألبانية التي تبعد حوالي ١٠٠ كلم استوقفت قافلة المشردين مرات عديدة ليُضربوا ويُهانوا ، وكان على النساء أن يتخلين عما يحملنه من الحلي ، وعلى الحدود كانت تنتظرهم مهانة أخرى حيث صادر الصرب جوازات سفرهم ورموها في القمامة ، وانتزعوا كذلك لوحات أرقام السيارات التي كان بعضهم يستقلها .. إنهم يريدون أن يفهمونا أنه لا عودة لنا إلى كوسوفو بعد الآن .. ".

وعلى الطرف الألباني من الحدود نقل كوكا وعائلته إلى " تيرانا " حيث اكتظت إحدى صالات الرياضة بما يزيد عن ثلاثة آلاف لاجئ . وحالفه الحظ إذ استضافه أحد سائقي سيارات الأجرة قائلاً له : " نحن إخوة يجب أن يساعد بعضنا بعضا في هذه الأوقات الحرجة ..." .

ويتابع الصحفي قائلاً : " ولكن هذا المشرد المطرود لا يمكن أن يشعر بالسكينة والاستقرار وقد حيل بينه وبين بناته الثلاثة وهو يجهل مصيرهن . وهكذا يتخذ سيل آلاف المشردين الذين عبروا حدود كوسوفو نحو ألبانيا ومقدونيا حجماً مرعباً كأنه ينذر بنهاية العالم " .